بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومَن اتبع هداه .

أما بعد . .

فهذه الرسالة من « رسائل ترشيد الصحوة » تضم فتويين كنت أصدرتهما منذ سنوات حول موضوع النقاب للمرأة المسلمة ، ووقوف بعض الناس فيه موقفين متناقضين ، أحدهما مشرِّق ، والآخر مغرِّب .

فهناك مَن يقول : إن هذا النقاب شيء دخيل على الحياة الإسلامية ، وليس له أى أصل فى الشريعة الإسلامية ومذاهبها الفقهية ، فهو - فى تعبير بعضهم - بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

وفى مقابل هؤلاء مَن يقول : إن هذا النقاب من صميم

الحياة الإسلامية ، وأن لبسه فرض على كل مسلمة . وأن تغطية الوجه به واجب دينى لا يجوز التفريط فيه ، ويتهم هؤلاء الذين يقولون بوجوب لبس « الخمار » وليس بوجوب لبس « النقاب » بأنهم متأثرون بأفكار الحضارة الغربية ، مُروِّجون لتقاليدها بين المسلمين ، وذلك لهزيمتهم النفسية أمام هذه الحضارة الغالبة .

وهذا - للأسف الشديد - ما يجسم مواقفنا فى معظم هذه القضايا الحسَّاسة ، فنحن نقف فيها عادة بين طرفى الإفراط والتفريط ، وكلاهما ذميم ، وخارج عن منهج الأمة الوَسَط .

ومنهجنا - بفضل الله وتوفيقه - هو المنهج الوَسَط ، الذى لا يميل لليمين ولا لليسار ، ولا ينحاز للشرق ولا للغرب ، إنما ينحاز للإسلام الحق ، المستمَد من محكمات الكتاب وصحيح السُّنَّة ، موازناً بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية ، وبين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر ، دون جنوح إلى الغلو أو التقصير . فنحن أسرى الأدلة وحدها ، وإن خالفنا مَن خالفنا مِنَ الناس .

وسيتبين القارئ الكريم فى هذه الرسالة : أن النقاب

ليس ببدعة كما قال قوم ، وليس بفريضة كما قال آخرون . وإنما هو أمر جائز فى الجملة ، وقد يُستحب فى بعض الأحوال ، وقد يُكره فى أُخرى .

وكل ما أطلبه من القارئ - أياً كان توجهه - أن يطرح التعصب جانباً ، وأن يقرأ هذا الصحائف قراءة مَن ينشد الحق بدليله ، وسيجده - إن شاء الله - واضحاً وضوح الصبح لذى عينين .

اللَّهُمَّ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى مَن تشاء إلى صراط مستقيم .

(الدوحة فى جُمادى الأُولى ١٤١٦ هـ - أكتوبر ١٩٩٥ م)

الفقير إلى ربه

يوسف القرضاوى

* * *